البلاغة المغربية
اتجاه نحو هوية النص

ورقة بحثية

مقدمة من :

د أحمد علي عبد العاطي

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد

فإن هذا البحث يتناول منهجا ومدرسة في البلاغة العربية لم يحظ بقدر واف من الدراسة والإنصاف كما هو الحال مع المنهج الأظهر منهج أبو يعقوب السكاكي في كتابه مفتاح العلوم وشروحه ومدرسته من بعده .

والمدرسة البلاغية محل الدراسة هي المدرسة المغربية أو هكذا سماها ابن خلدون في مقدمته ، و لها طريقتها في الدرس االبلاغي يحاول البحث أن يجليها ويميط اللثام عنها وينفض تراب الزمن عن وجهها المشرق ، والله نسأل أن يوفق الباحث في ذلك .

إنه نعم المولى ونعم النصير

أهمية البحث

وتأتي أهميتة البحث من كونه يقترب أكثر من المدرسة المغربية في البلاغة التي فضل كثير من الباحثين الاكتفاء بتحقيق كتبها ومصنفاتها وعدم دراستها دراسة جادة ،

كما يضاف إلى تلك الأهمية نزوع هذه المدرسة إلى النصوص والشواهد وابتعادها في مقابل ذلك عن التمحلات والتمحكات العقلية التي انكب عليها أنصار المدرسة المشرقية وهي بذلك تعيد إلى النص هويته وإلى البلاغة قيمتها الجمالية .

مشكلة البحث:

يثير البحث مجموعة من التساؤلات

١. ما الغرض الأساسي من دراسة البلاغة ؟
٢. ما المدرستان الرئيستان في درس البلاغة العربية ؟
٣. إلى أي مدى نجحت المدرسة المغربية في أداء الوظيفة الأدبية للبلاغة ؟
٤. من أبرز أعلام المدرسة المغربية ؟

أهداف البحث

١. بيان الهدف الأساسي لدراسة البلاغة العربية
٢. توضيح أسباب انقسام البلاغة العربية إلى مدرستين وخصاص كل مدرسة
٣. بيان سمات كل مدرسة وإلى أي مدى نجحت كل مدرسة في تحليل النص
٤. بيان سمات المدرسة البلاغية المغربية من حيث تحليل ومن هم أبرز أعلامها

حدود البحث

أعلام المدرسة المغربية وأهم سماتها

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات القريبة الصلة بهذا البحث ولكنها عنيت بالجوانب التاريخية وشرح النصوص مثل كتاب البلاغة المصرية للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ودراسة حديثة عبارة عن رسالة ماجستير من جامعة بنها بعنوان :

(عناصر الإيقاع في كتاب تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري) ، وهي دراسة اقتربت أكثر من نهج المدرسة وتناولها لموضوعات البديع (البلاغة في المفهوم المشرقي) وتوسلت الدراسة بالمنهج الجمالي والتحليلي وهي للدكتور أحمد علي عبد العاطي .

منهج البحث

يعتمد الباحث على المنهج الجمالي في تناول النصوص وتحليلها وربما لم يطلع كثير من الباحثين على هذا المنهج لاقتصارهم أحيانا على الجوانب التاريخية للنصوص و تحليلها تحليلا مدرسيا نمطيا لكنه منهج معروف في الدراسات الأدبية بدأ في الغرب وتأصل في الفلسفة الجمالية ثم انتقل إلى الأدب والنقد المعاصرين ، ونزل إلى حومة النقد العربي مؤخرا .

ويمكن أن ينظر في ذلك كتب مثل الأسس الجمالية في الشعر العربي لعز الدين إسماعيل ، و النقد الجمالي وأثره في النقد العربي لروز غريب ، و النقد الفني لجيروم ستولينتز ومفاهيم نقدية لرينيه ويليك ونظرية الأدب لرينيه ويليك واستن وارين و دور الكلمة في اللغة لاستيفان أولمان و نظرية البنائية في النقد الأدبي للدكتور صلاح فضل و ماري كاترين باتسون : الاطرد البنيوي فى الشعر و يوري لوتمان : تحليل النص الشعرى : بنية القصيدة وغيرها من الدراسات الجمالية العربية والغربية

هذا عن المنهج الذي يمكن أن يكون مرجعية للدراسة ، أما المنهج الأداه فهو المنهج الوصفي وكذلك المنهج التحليلي .

هيكل البحث وتقسيماته :

ينقسم البحث إلى مقدمة تشرح مشكلة البحث وأهدافه وحدوده والدراسات السابقة ومنهجه وهيكله
ثم مبحثين الأول عن اتجاه البلاغة العربية إلى وجهتين مع شرح خصائص عامة لكل وجهة
و المبحث الثاني يتناول بشيئ من التفصيل سمات وخصائص الاتجاه المغربي للبلاغة

المبحث الأول :
اتجاهان في البلاغة العربية

فى حوالى القرن السادس الهجرى اتجهت البلاغة العربية إلى اتجاهين، أحدهما يخلط المسألة البلاغية بالقياس المنطقى العقلى ،ويهتم بالتقنين ، والتقسيم ، والتحديد، والتفريع ، ويقلل من الشواهد ومن النظر فى النصوص ، وما النصوص عند أصحاب هذا الاتجاه إلا أدلة على القاعدة المسلم بها .

والبحث عن المعنى وصحته من أبرز خصائص هذا الإتجاه ، فأنصاره يتجهون إلى إيضاح المعنى وبيانه ثم تحسينه إن أمكن بالبديع ، ولهذا كان تقسيم أحد رواد هذا الاتجاه وهو" أبويعقوب السكاكى "(626) هـ [1] للبلاغة ، وعلم المعانى ، وعلم البديع . وتم تناول خصائص هذا الاتجاه بتفصيل أكثر في صدر البحث

وقد أشار " ابن خلدون " (808) هـ إلى هذا الاتجاه ، موضحا السبب الذى من أجله اتجه أصحابه إلى الاهتمام بعلمى المعانى والبيان فيما يهتم المغاربة – ويقصد بهم الشوام والمصريين – بعلم البديع ، يقول : " بالجملة فالمشارقة هم على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه – والله أعلم – أنه كمالى فى العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد فى العمران ، والمشرق أوفى عمرانا من المغرب أو نقول لعناية العجم وهم معظم أهل المشرق بتفسير الزمخشرى وهو كله مبنى على هذا الفن " [2]

---

1 يلاحظ الاعتماد على تاريخ وفاة الاعلام من البلاغيين والنقاد فقط لمعرفة الفروق الزمنية بين كل بلاغى وناقد مما قد يفيد فى تقييم مقولاتهم النقدية والبلاغية

2 ابن خلدون : المقدمة : طبع دار الشعب بدون تاريخ : ص 520 .

ومعنى كلام ابن خلدون أن المشرق قد غلب عليه الترف العقلي أكثر من المغرب للأسباب الاجتماعية التي أشار إليها عالم الاجتماع العربي .

ومن أعلام هذا الاتجاه "الزمخشرى" (538) هـ "والرازى" (606) هـ "والسكاكى " .

ويشير "ابن خلدون" كذلك إلى الاتجاه الثانى الذى عرف فى الشام ومصر ، حيث اهتم أنصاره بالبديع خاصة " وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية ، وفرعوا له ألقابا وعددوا أبوابا ونوعوا أنواعا... "[3]

وفي دعم أدبي نقدي لكلام ابن خلدون يؤكد الدكتور " محمد عبد المطلب " على ذلك الفارق المهم بين الاتجاهين المشرقى والمغربى فى البلاغة فقد اتجه الدارسون المشرقيون إلى قضايا المنطق والفلسفة وألبسوا مؤلفاتهم ثوبا علميا منظما ، دون إعطاء أهمية كبيرة للجانب المنطقى إلا فى قليل ، فأصبح الجمال – عندهم – جمالا مقعدا ، والذوق تحكما عقليا . فالكلام يقاس بما فيه من موافقه للعقل والمنطق ، لا بما فيه موافقة للاحساس والشعور .

فمما يلاحظ توجه جل الباحثين في البلاغة العربية إلى درس هذا النموذج نموذج السكاكي وأضرابه وهو النموذج الأشهر وذلك لقيامه على نسق معين كما يتخذ منهجا واضحا في الدرس البلاغي هذا المنهج يقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم فرعية هي المعاني ، والبيان ،والبديع ، ويستخدم المنهج المنطقي في شروحه لهذه العلوم سواء في التقسيمات أو القواعد المنطقية والفلسفية التي تنظم هذه الشروح بل وتدخل في صلب الموضوع البلاغي مما جعلنا لا نكاد نميز هل هذا علم البلاغة الذي يتناول الجمال في النص الأدبي أم هو شرح من شروح ابن رشد أو المناطقة اليونانيين .

ولعل هذا كان نتيجة لاطلاع السكاكي ومدرسته على الثقافتين اليونانية والفارسية واستغراقه فيهما لدرجة طغت على طبيعة البلاغة التي تهدف أساس إلى البحث عن المتعة والفن والدلالة في النص الأدبي .

وقد أغفلت هذه المدرسة – مدرسة السكاكي – علم على قدر كبير من الأهمية هو علم البديع لدرجة أنه جعل منه تابعا محسنا لا بأس به وجعله في ذيل العلوم البلاغية الثلاث ، دوره الوحيد هو وضع لمسة شكلية زخرفية أخيرة على النص ، بعد أن مر بمرحلتين : مرحلة المعنى ومرحلة البيان ، وهذه النظرة رغم أنها تبدو أكثر

3 السابق : 521

تنظيما وتقنينا أسهمت في تكريس النظرة الجزئية للنصوص في مقابل النظرة الشاملة ، وبعدت بالنص عن هويته الحقيقية

وقد ولع أنصار هذه المدرسة بأسلوب السكاكي ولعا شديدا جعلهم يناصرونه بشتى الطرق فيقومون بشرح كتاب مفتاح العلوم شروحا كثيرة ومتعددة وقدموا تلخيصا له ، بل وشروحا للتلخيص وامتد هذا الولع بهذا المنهج وهذه المدرسة إلى عصرنا الحاضر في تدريس البلاغة في مدارسنا ومعاهدنا العلمية ، فانصرف طلاب العلم عن الشاهد وما فيه من جمال حقيقي يقدمه اللون البلاغي ، إلى حفظ وترديد القاعدة نفسها والغرق في التوليدات والتفريعات والتصنيفات المختلفة التي أهدتها المدرسة السكاكية إلى البلاغة فنجد مثلا التشبيه الذي عرفناه عند عبد الله ابن المعتز يشرح في بضعة سطور ثم يتلوها الشواهد الموضحة شقق منه السكاكي وفرع أصنافا كثيرة وفروعا متعددة قد لا نجد عظيم تأثير ولا عظيم فرق بينها في الأداء البلاغي والجمالي ، وكذلك في الاستعارة والكناية ،والمجاز المرسل ، وإغراق القارئ في تحليلات وتمحلات عقلية ومنطقية في بيان الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي وبين الحقيقة والمجاز إلى غير ذلك فيما لا يتسع المجال لذكره هنا .

أما فى مصر والشام فقد ظهر اتجاه آخر يعتمد الذوق الأدبى والحس الجمالى الذى يختلف فى كثير من ملامحه عن اتجاه أولئك المشرقيين ، ومن هنا غلب عليه طابع الاهتمام بالرواية ، وحفظ المأثور العربى القديم وترديده فى الشعر أو فى النثر ، فقد غلب الجانب التطبيقى وانحسر الاهتمام بالجانب التنظيرى . " [4]

وهذا الاتجاه لم يحظ باهتمام الباحثين بالمقارنة باتجاه السكاكي وهو اتجاه درج على درس أبواب البلاغة درسا تراكميا (٥) تحت مصطلح البديع ومعنى الدرس التراكمي ، أي المتتابع دون تنظيم أو تصنيف ،كتنصنيف السكاكي حين جمع ما يخص علم المعاني في مكان واحد وما يخص البيان تحت عنوان واحد وما يخص البديع في باب ثالث ، فلم تشغله مسألة التقسيمات والتبويبات التي شغلت الاتجاه الآخر بقدر ما شغلته الألوان البديعية نفسها وما يمكن أن تحدثه من تأثير شكلي جمالي فنجد باب الجناس بعده باب التشبيه ومن بعده باب المذهب الكرمي ومن بعده باب التشطير ثم باب الكناية ثم الطباق وهكذا .

---

[4] د . محمد عبدالمطلب : مفهوم الأسلوب فى التراث / مجلة فصول / المجلد السابع / العددان الثالث والرابع – أبريل – ستمبر 1987 ص 50

٥ يرجى قراءة كتب البديع للعلماء ابن أبي الأصبع المصري) تحرير التحبير وبديع القرآن وكتاب البديع في البديع لابن منقذ والصناعتين للعسكري والعمدة لابن رشيق والطراز للعلوي والمثل السائر لضياء الدين ابن الأثير وجوهر الكنز لعماد الدين ابن الاثير وغيرها كثير .

وقد ظهر هذا الاتجاه في مصر والشام ،وبعض بلاد المغرب العربي وهو ما يطلق عليه ابن خلدون اتجاه المغاربة في البلاغة.

ولعل كون هذا الاتجاه لا يحتفل بالمنهج الشكلي لا يعد مبررا لإحجام الباحثين عن درسه علاوة على ما به من مميزات موضوعيه تحتاج عناية الدراسين ومنها توجهه الى النص مباشرة دون وسيط والاهتمام بالشكل المحسوس هو أهم مميزات هذا الاتجاه في قبل اهتمام الاتجاه المشرقي للبلاغة بالمعنى فقد جعل السكاكي المعنى هو الأساس أما البديع فهو تابع محسن لا باس به

ومن ثم فدوافع بحث هذا الاتجاه قوية لا شك لأنها تدخل بنا إلى الموضوع البلاغي مباشرة وهو مبحث جمالي مهم يتنافر مع مباحث المنطق ويتجاذب مع الذوق وتداعياته لذلك فهو منطقة خصبة وثرية للبحث الأدبي و الجمالي

وتمثل مصر هذا الاتجاه أروع تمثيل لظهوره فيها مع الشام على يد بلاغيين على قدر مهم من الوعي والذوق وقد ساعدها على ذلك كونها بيئة عبقرية بكل المقاييس
تخرج النبأ من المتميزين على جميع المستويات ومن أبرزها المستوى الأدبي الذي يعتمد الذوق والاحساس الناضج المتميز

ومن أهم الأعلام في هذا الاتجاه :

ابن أبي الأصبع المصري (654) هـ في كتابيه بديع القرآن وتحرير التحبير
والنويري في كتابه" نهاية الأرب في فنون الادب" وعماد الدين ابن الأثير في كتابه " جوهر الكنز "وأسامة ابن منقذ في كتابه "البديع في البديع " وغيرها. وعلي ابن ظافر الأزدي في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، وضياء الدين ابن الأثير (637) هـ في كتابه المثل السائر و وابن رشيق القيروانى (456) هـ في كتابه العمدة ، وبهاء الدين السبكى (777) هـ في عروس الافراح .

يشير الدكتور " عبدالمطلب " إلى الاهتمام بالنص الذى كان سمة الاتجاه الذى برز فى مصر والشام ، وهى سمة لازمة للذوق وبعيدة عن المنطق وتحكمات العقل فى الاتجاه المشرقى العقلى .

وربما أكد هذا على السبب الرئيسى الذى دفع المصريين و الشوام إلى الاهتمام بالشكل المحسوس الذى يحمله النص أكثر من أى شئ خارج كالمنطق والعقل والقياس ، و هذا ما دفعهم إلى البديع لا كما يقول " ابن خلدون " لأن درس البديع " سهل المأخذ " [٦]

ولا عجب في هذا فإن أساس هدف البلاغة الأول هو البحث عن الجمال على مستوى الفن القولي لذلك نجد في مبحث الفصاحة الاعتبار الجمالي لا مجرد توفر ضوابط الفصاحة في اللفظ فقط .

من هنا جعل البلاغيون الوضوح الصوتي شرطا للفصاحة ، ودفعهم هذا إلى رفض مغا دون ذلك يقول ابن الاثير " أنه اذا جيء بلفظ قبيح ينبو عن السمع ، وهو مع ذلك ظاهر بين ينبغي أن يكون فصيحا ، وليس كذلك ، لأن الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح " [٧]

ولأن البديع أكثر إقترابا بالنص وابتعادا عن جو الدراسات الكلامية والتعقيدات المنطقية التى لا تخدم الجانب الجمالى الذى تؤكد عليه البلاغة .

" ومن ثم ظهر البديع فنا فى التعبير وطريقة من طرق القول الجميل الذى يمتع الأذن ويسهل على اللسان ، ويعذب وقعه فى النفس بما يستدعى من المعانى الحبيبة أو ما يحدث من التقسيم والإيقاع " [٨]

المبحث الثاني :

خصائص الاتجاه البلاغي المغربي

1– قيمة النص (الشاهد) :

ويتمثل ذلك عند بلاغيي هذه المدرسة فى الإكثار من الشواهد سواء من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوى ، أو الشعر ، أو النثر . وينأى به هذا عن الأجواء الكلامية والتعقيدات المنطقية التى بدأت تلتصق بالبلاغة المشرقية .

ودفعهم ذوقهم المتحرر من قيود القاعدة إلى التعليق على الشاهد فى كثير من الأحيان، وربما انتقاده إذا كان يحتمل ذلك .

---

5 ابن خلدون : المقدمة ص 521

[٧] ضياء الدبن ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :تحقيق محمد محيي عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت 1411هـ – 1990 م ج1/ ص 26

6 د . محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربى من القرن الخامي إلى العاشر الهجرى – دار المعارف بدون تاريخ ص 313

من ذلك مثلا في تعليق ابن أبي الأصبع : في درسه لباب التشطير بين شاهدين أحدهما لأبي تمام والآخر لمسلم ابن الوليد

ففي قول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب [٩]

وقول مسلم :

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل [١٠]

يعلق ابن أبي الأصبع على البيتين قائلا " وعندي أن بيت أبي تمام أولى من بيت مسلم بهذا الباب ، لأنه عمد إلى كل شطر قدره بيتا وصرعه تصريعا صحيحا ، وشطره الثاني ليس بمصرع لمخالفة روي وسطه روي آخره في الإعراب [١١]

وقدر **ابن أبي الأصبع** أن مسلما جاء في الشطر الثاني بكلمة أجل مخالفة لكلمة أمل فالأولى مرفوعة والثانية مجرورة .

وهذا يدل على أن هؤلاء البلاغين ليسوا ناقلين للنصوص وإنما هم ناقدين لها إذا اقتضى الحال ذلك ويدل كذلك على عنايتهم بأدبية النص الشاهد أكثر من أي شيئ خارج عن تلك الأدبية .

وفي عرضه لباب الاستطراد يقول **ابن رشيق القيرواني** مستدعيا بيت **أبي الطيب المتنبي** في هجاء كافور الإخشيدي :

يموت به غيظا على الدهر أهله كما مات غيظا فاتك وشبيب

" على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب ، إذ ليس القصد فيه مدحا ولا هجاء للرجلين المذكورين ، ولكن التشبيه والحكاية لا غير " [١٢]

يقول العلوي صاحب كتاب الطراز : في نقده لبيت أبي تمام :

وإلى بني عبد الكريم تواهقت رتك النعام رأي الطريق فخودا

" وقد أخذ على أبي تمام ، في هذا البيت استعمال " خود " على صيغة الفعل ، وهي مستكرهة يقال فيها خود البعير (بتثقيل الحشو) اذا أسرع في مشيه ، ثم قوله رتك النعام ، يقال رتك البعير إذا قارب خطوه

---

[٩] ديوان أبي تمام تحقيق إيليا حاوي – الطبعة الأولى – دار الكاتب اللبناني – 1981 ص 27

١٠ ديوان صريع الغواني : تحقيق د سامي الدهان – الطبعة الثالثة – دار الماعرف – مصر – 1985 ص9

١١ ابن ابي الاصبع المصري : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : تحقيق حفني شرف – طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة 1383 هـ ج2 ص308

[١٢] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الجيل بيروت ج2ص 41

فاستعمله في النعام ، واستعماله إنما يكون في الإبل ، فإذا كانت مستعملة على جهة الحقيقة في الفعل كانت مستكرهة " [١٣]

اقتراب من النص والتصاق به وبأدق تفاصيله حروفه وكلماته وجمله و مطالعه ومقاطعه .

2 – الإعلاء من أدبية البلاغة :

" وتلح المدرسة الأدبية إلحاحا على ضرورة التنفس فى جو أدبى خالص " ١٤

لذا فلا النزوع إلى البحث فى التعاريف وضبطها ضبطا منطقيا ،ولا الاهتمام بالأحكام العقلية المنطقية ، كما هو حال المدرسة المشرقية هو غرض هذه المدرسة وإنما اعتمادها الأساسى على الحكم الفنى الذى يخضع فى أساسه للذوق ويجافى المنطق .

والذوق الأدبي الفطري السليم لا يحتمل معه أمورا خارجه عن نطاق الأدب كالتقعيدات المنطقية وهو أصلا يستعصي على التقعيد وهو كاشف دقيق وأمين عن الجيد والردئ في النصوص معا

والملاحظ أن بعض النصوص التي تتحدث عن "الذوق" بمعناه الأدبي والفني تحصر مهمته في إدراكه الجوانب الجميلة في العمل الأدبي والفني ، غافلاً عن أن الذوق في معناه الأصلي ، أي ذوق المطعوم والمشروب ، لا يقتصر على الحلو وحده بل يشمل الحلو والمرّ والمِلْح والمزّ والحامض ... إلى آخر الطعوم . وليس يُعْقل أن تكون وظيفة الذوق الأدبي هي إبصار الجميل فقط ، بل الجميل والقبيح ، والحسن والرديء ، والممتع والمنفّر ...

وهذا من الوضوح بمكان بحيث يعجب الإنسان كيف فات أولئك النقاد الالتفات إليه ، فقارئ النص الأدبي أو الناظر إلى اللوحة المصورة أو المستمع إلى القطعة الموسيقية مثلا قد يجد في العمل الذي بين يديه ما يسره ويثير نشوته وأريحيته ، أو قد يجد فيه ما يهيج منه النفور ويجعله يلوي عِطْفه و يزوّر بوجهه ضيقاً وضجرا . ومبعث هذا وذاك هو الذوق الأدبي أو الفني . ومن النصوص التي قصرت الذوق على إدراك الجوانب الجميلة في الإبداعات الأدبية والفنية ما جاء في " Current Literary Terms" من أن الذوق " taste" هو الملكة التي ندرك بها ونحبّ ما هو جميل ، وبخاصة في الآداب والفنون " . ومثله ما يقوله د . جميل صليبا في تعريفه للذوق الأدبي بأنه "قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية"(١٥) .

---

[١٣] يحي بن حمزة العلوي : الطراز – تحقيق محمد عبد السلام شاهين – درا الكتب العلمية بيروت – 1995 ص 418

14 د. مصطفى الصوى الجوينى : ملامح الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع الهجرى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ص 189

١٥ د . جميل صليبا / المعجم الفلسفي / دار الكتاب اللبناني / 1982م / 1 / 597.

فهل يعقل أن هذا الكائن الحساس المدعو الذوق ينمو ويتطور في جو من التحقيقات العقلية الجافة ؟!
ولا أدل على هذه الأدبية حرص ابن منقذ في كتابه (البديع في البديع في نقد الشعر) في كثير من أبوابه على إيراد الشواهد الكثيرة وعرضها عرضا أمينا دون أدنى تدخل منه راجع على سبيل المثال لا الحصر أبواب التكرير والترصيع ، و التهجين ، و التثليم ، و التسهيم ، والتطريف وغيرها .[١٦]
وهذا ليس جهلا منه بالشروح ولا التوصيفات ولكن بوعي علمي فطري بجعل المتلقي يشاطره الفكرة ويعمل ذوقه في هذه النصوص بعد ان يقدم لشرح الباب تقديما يسيرا .

3- الاحتفال بالأنواع البلاغية بوصفها فنا يستطيع تجسيم القيم الشكلية وتعيينها والدفع بها إلى بؤرة الجمال والإمتاع انتهاء بالدلالة .

" واستخدم البديع كل ما يمكن استخدامه من خصائص اللفظ العربى وإمكانياته الصوتية والمعنوية مفردا ومنظوما أو مركبا " ١٧

ولذلك يمكن القول إن اهتمامهم بالشكل الإيقاعى يبدو أظهر من اهتمامهم بالبحث عن المعانى والغوص وراءها ، بل كان اتجاههم فى معظم الأحيان إلى العناصر المحسوسة من النص الأدبى ، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة البيئة أو غير ذلك من المؤثرات الخارجية التى يمكن أن تشكل إتجاها أدبيا ما .

فالطبيعة المغربية ، وخصوصا مصر – طبيعة هادئة ، وتتمتع بقدر كبير من الإشراق وتجسم عناصر الجمال فى الأرض والماء والخضرة، مما جعل أهل هذه البيئة يستنشقون دائما عطر الحس الجمالى المرهف ، ولا بد كذلك أن يكون لطبيعة الموقع والتاريخ أثر مهم فى تشكيل الرؤية الأدبية والبلاغية فى هذه البلاد.

ويبدو ابن الاثير في كتابه المثل السائر نازعا نحو القيمة الجمالية للون البلاغي دون غيرها ، فيميز ابن الأثير بين طبيعة الصورة المجازية والفارق بينها وبين التعبير الحقيقي وهذا يكمن في رأيه في التصوير و التخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع ولا يكون ذلك إلا عبر الانتقاء اللغوي يقول:

" ألا ترى حقيقة قولنا زيد أسد هي قولنا زيد شجاع لكن الفرق في الاثنين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع ، لأن قولنا زيد شجاع لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل جريئ مقدام

---

[١٦] البديع في البديع في نقد الشعر ، تحقيق : عبد .آ . علي مهنا دار الكتب العلمية

17 – د . محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربى : ص 313

، فغذا قلنا زيد أسد يخيل عند ذلك صورة الأسد وهيئته ، وما عنده من البطش والقوة ودق الفرائس ، وهذا لا نزاع فيه ." [١٨]

فهنا التعامل مع موضوع الحقيقة والمجاز بوصفه فنا تأثيريا في المقام الأول والأخير ، ولو طالعنا رأي السكاكي في نفس المسأله لوجدناه يأخذنا بعيدا عن الفن قريبا إلى المنطق .

بهذه الخصائص وغيرها مما يمكن ان يكشف عنه البحث الأدبي والبلاغي في مصنفات هذه المدرسة نقدم للدرس البلاغي صنف جديد يمكن أن يسهم في إثراء المكتبة العربية .

[١٨] ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية بيروت ج1 ص 78و79

الخاتمة وأهم نتائج البحث

من أهم نتائج هذا البحث :

١. اتجاه البلاغة العربية في القرن السادس الهجري الى اتجاهين

٢. اتجاه يعنى بالمنطق وتشقيقاته وتفريعاته وقوانينه الضابطة وتقديم قيم العقل على قيم الجمال مستفيدا من الثقافتين الوينانية والفارسية

٣. واتجاه يهدف إلى الإعلاء من قيمة النص الأدبي

٤. من أهم سمات الاتجاه الثاني وهو في المغرب العربي (مصر وبلاد المغرب) الاهتمام بالنص الادبي وإعطاء قيمه له ولتحليله وقراءته أكثر من إعمال العقل وأداوته

٥. البعد عن التنظيم المنطقي للبلاغة كما فعل السكاكي ومدرسته من بعده وذلك بتسليط الضوء على الشواهد الشارحة لألوان البديع

٦. جنحت المدرسة أيضا إلى الوصول عبر البديع إلى القيمة الشكلية التي يمكن أن يهديها للنص

٧. أخيرا تقديم نزعة الذوق والجمال على نزعة العقل والرؤى المنطقية

المصاد والمراجع

١. ابن خلدون : المقدمة : طبع دار الشعب بدون تاريخ

٢. ابن ابي الاصبع المصري :بديع القرآن – تحقيق حفني شرف – طبع دار نهضة مصر

٣. ابن ابي الاصبع المصري : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : تحقيق حفني شرف – طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة1383 هـ .

٤. ابن منقذ (أسامة) : البديع في البديع – تحقيق عبد . آ. علي مهنا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى –1407 هـ –1987 هـ .

٥. د . جميل صليبا / المعجم الفلسفي / دار الكتاب اللبناني / 1982م / 1 / 597.

٦. ضياء الدبن ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :تحقيق محمد محيي عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت 1411هـ –1990 م

٧. علي ابن ظافر الأزدي – غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات – دار المعارف – مصر

٨. عماد الدين ابن الأثير : جوهر الكنز تحقيق د . محمد زغلول سلام – منشاة المعارف الاسكندرية بدون تاريخ

٩. د . محمد عبد المطلب : مفهوم الأسلوب فى التراث / مجلة فصول / المجلد السابع / العددان الثالث والرابع – أبريل – ستمبر 1987

١٠. . محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربى من القرن الخامس إلى العاشر الهجرى – دار المعارف بدون تاريخ

١١. ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) : تحقيق د سامي الدهان – الطبعة الثالثة – دار الماعرف – مصر – 1985

١٢. د. مصطفى الصوى الجوينى : ملامح الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع الهجرى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ص189

١٣. النويري (شهاب الدين) نهاية الأرب في فنون الأدب – دار الكتب المصرية –1928

١٤. يحي بن حمزة العلوي : الطراز – تحقيق محمد عبد السلام شاهين – درا الكتب العلمية بيروت – 1995 ص 418

١٥. ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الجيل بيروت ج2ص

١٦. أبو تمام : الديوان – تحقيق إيليا حاوي – الطبعة الأولى – دار الكاتب اللبناني –1981

فهرس البحث

الموضوع **الصفحة**

المقدمة **2**

المبحث الأول

اتجاهان في البلاغة العربية **4**

المبحث الثاني

خصائص الاتجاه البلاغي المغربي ،،، **8**

الخاتمة ،،، **13**

أهم النتائج ،،، **13**

فهرس المصادر والمراجع ،، **14**

الفهرس العام **15**